

تفسير السعدي

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ^طفَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ^جإِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل وفضل

وظلم. فمرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل

جائحة بالجائحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثلها. ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن

المسيء، ولهذا قال: { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا،

وشرط الله في العفو والإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه،

وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به. وفي جعل

أجر العافي على الله ما يهيئ على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله

به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عَنْهُمْ، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم،

فإن الجزاء من جنس العمل. وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }

الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.